الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ .

السلسلة الصحيحة

المعنى الاجمالي :

ها هو ذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيرا إلا دلنا عليه، ولا شرا إلا حذرنا منه، ها هو ذا عليه الصلاة والسلام في كلمات بسيطة الأسلوب بليغة التركيب وجيزة المبنى عظيمة المعنى يعطينا في هذا الحديث الشريف مبدئا هاما في معاملة الناس ومعايشتهم، فذكر عليه الصلاة والسلام طريقين لا ثالث لهما.

الطريق الأول: طريق من التمس رضا الله تعالى ولو سخط عليه الناس، وهو طريق ينبع من توحيد العبد لربه عز وجل، إذ ليس للإنسان أن يتوجه إلا لله،

فلا يخاف إلا إياه، ولا يرجو سواه، ولا ينطلق في حياته إلا طلبا لرضاه في كل حركاته وسكناته في كل معاشراته ومعاملاته، فينفذ ما أمر الله تعالى به لا يلتفت في ذلك لمدح مادح أو ذم ذام، ولا يضع في نفسه وهو يرضي الله عز وجل أدنى حساب لسخط أحد من

الخلق أو رضاه مهما كلفه ذلك من مشاق.

والطريق الآخر: هو طريق من لم تخلص نفسه لله عز وجل، طريق ضعاف الإيمان ومن اهتزت عقيدتهم فهو يبحث عما يرضي الناس ويفعله، وعما يعرضه لسخطهم فيتركه، ولو كان ذلك على حساب دينه، ولو كان في ذلك ما يسخط ربه عز وجل، لأن المهم عنده ألا يخسر الناس وألا يكون في موضع نقمتهم وغضبهم.

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وكل من أرضى الله بسخط الناس كان قد اتقاه، وكان عبده الصالح، والله يتولى الصالحين، وهو كاف عبده.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: فمن هداه الله وألهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل الحرام وصبر على عداوتهم – أي عداوة المنحرفين والظالمين من الناس – ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما كانت الرسل وأتباعهم كالمهاجرين والأنصار، ومن ابتلي من العلماء وصالحي الولاة والتجار وغيرهم.

قال الإمام الشيخ محمد بن صالح العثيمين . رحمه الله .:

"وما أكثر الذين يطلبون رضى الناس بسخط الخالق عز وجل".

وقال . رحمه الله .:

"هؤلاء في سخط الله ولو رضي عنهم الناس، فلا ينفعهم رضى الناس، قال الله تعالى:

(..فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(96) [التوبة]

حتى لو رضي عنهم النبي أشرف الخلق ما نفعهم لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين.["شرح رياض الصالحين"(59/1)].

إن من يسعى لرضا الناس بسخط الله عليه ويقصد غير وجه الله–تعالى–أن يتذكر دائماً أن من أهانه الله فلا معز له ومن أكرمه فلا مهين له. قال تعالى : { وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} الحج 18 .

وعليه أن يستحضر ما علمه النبي–صلى الله عليه وسلم– الحسن بن علي –رضي الله عنهما– أن يقوله في قنوت الوتر : "وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت.

إن إسخاط الله –سبحانه وتعالى– أن تؤثر رضا الناس على رضاه, وذلك إذا لم يقم بقلبك من إعظام الله وإجلاله وهيبته ما يمنعك من استجلاب

رضا المخلوق بما يجلب له سخط خالقه, وربه ومليكه, الذي يتصرف في القلوب, ويفرج الكروب, ويغفر الذنوب, وبهذا الاعتبار تدخل في نوع من الشرك لأنك آثرت رضا المخلوق على رضا الله, وتقربت إليه بما يسخط الله, واعلم أنه لا يسلم من هذا إلا من سلمه الله ووفقه لمعرفته ومعرفة ما يجوز على الله من إثبات صفاته على ما يليق بجلاله وتنزيهه تعالى عن كل ما ينافي كماله ومعرفة توحيده من ربوبيته وإلهيته.

إن كثيراً من شرائع الدين ومبادئه قد غُيبت، وشوهت من قبل أعداء الإسلام، وإن كثيراً من أبناء الإسلام اليوم يتخلى عن بعض العبادات والسنن التي جاء بها الشارع الحكيم التماساً لرضا الناس عنهم فذاك يحلق لحيته، وآخر يترك امرأته متبرجة، وذاك يقطع الصلاة، وآخر يتمسح بالقبور، وذاك يعمل على ارضا أعداء الله، وآخر وآخر.... كل ذلك من أجل إرضاء الناس عنهم، فأين هؤلاء من حديث رسول الله–صلى الله عليه وسلم–من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس".

الذين يلتمسون رضا الناس بسخط الله:

الذين يلتمِسون رضا الناس بسخط الله صُنوف شتى، هم أصل البلاء، ومكمن الداء، وبأمثالهم مُنِيَ الإسلام، في كل زمان ومكان.

1–فمنهم المنافقون المداهنون، الذين يُسِرُّون خلاف ما يعلنون، أو يراؤون الناس ويزعمون أنهم مخلصون.

2–ومنهم الجبناء المستضعفون، الذين تأخذهم من الناس هيبةٌ تُخرِس ألسنتَهم، وتُعمي قلوبهم، فلا يقولون حقًّا، ولا يُنكِرون باطلاً.

3–ومنهم الذين يوادُّون من حادَّ الله ورسوله، ويتَّخذون بطانة من دونهم لا يألونهم خَبالاً.

يتزلَّف هؤلاء إلى الناس، ويترضَّونهم بمساخط الله،؛ رجاء حظٍّ موهوم، أو جاهٍ مزعوم، أو عَرَض خادع، ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [النور: 39].

وشرٌّ من هؤلاء مَن يشتري مساخط الله بسخرية الناس وازدرائهم، من أولئك المجاهرين الماجنين، والسخفاء المتظرّفين، ومَن على شاكِلتهم.

الفوائد :

1- أن الإنسان لابد له أن يتعامل مع الناس ويعيش بينهم، ويجب عليه في نفس الوقت أن يعيش بمنهج الإسلام موحدا لله عز وجل مطبقا لحدوده.

2- أن الله تعالى تكفل وتعهد بحفظ من يطلب رضاه ويقدمه على رضا الناس كما قال تعالى في كتابه الكريم: أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام .

3- لفظ الناس اسم جمع يصدق على القليل والكثير وليس في كل الأحوال يراد به العموم وقد يطلق ويراد به جماعة منهم لا كل الناس, ومن ذلك قول الله تعالى عن الريح التي عذب بها عادا قوم هود: تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ {القمر:20}.

والمقصود بالناس الكفرة من عاد وليس كل الناس أجمعين, وفي سورة يوسف: لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ {يوسف:46}.

4- أن رضا جميع الناس غاية لا تدرك في الغالب, وقد روى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في حلية الأولياء عن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: يا ربيع رضى الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه فإنه لا سبيل إلى رضاهم...

5- أن اتباع هدى الله جل وعلا مخالفة هوى الناس قد يغضب هؤلاء الناس على من خالفهم في بادئ الأمر، ولكن يجب أن لا يغيب عن ذهنك أخي حديث رسول الهدى : "من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

6- مَن طلب رضا الله كفاه وهداه، وكتب له القبول، وفتح له القلوب، وحببه إلى خلقه، وأغدق عليه نِعَمه، وأنزل عليه السكينة وبرد اليقين، وقنعه بما آتاه؛ ذلك أن الغاية من العبادة تقديم محابِّ الله وطلب رضاه على محاب النفس

7- إن الكثير من الناس اليوم ليشقى طوال حياته، ويبذل أقصى جهده من أجل أن يرضي فلان أو علان من الناس، وربما ارتكب من أجل ذلك الكثير من المعاصي والذنوب والموبقات، وربما من أجل ذلك يستحل الحرام، ويسفك الدماء، ويهتك الأعراض، ويتلاعب بالقيم، ويُزَوِّر الحقائق، ويبيع دينه وأمانته وأخلاقه؛ ليصل إلى هذا المطلوب! والله -سبحانه وتعالى- لم يأمر بذلك فقال: (وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ) [التوبة:62].

8- إن من أعظم الثمرات التي ينالها العبد عندما يقدم رضا الله ويتجنب أسباب سخطه أن يحبه الله ويكتب له القبول في الأرض.

9- مهما وجد العبد من مشقة وعنت وهو يواجه الشهوات والشبهات والملذات، ويصبر على مرضاة الله، ويسعى لنيل رضاه، فإن ذلك علامة على قوة الإيمان.

10- إن على المسلم أن يصبر في ذات الله، وأن يرجو ما عند الله، فلا يُسخط ربه من أجل دينار أو درهم أو متاع زائل، فما عند الله خيرٌ وأبقى، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة:24]، صبروا على الجوع والحرمان، ومكابدة المصائب، وفتن الزمان، ولم يُغْضِبوا ربهم، أو يُسخِطوه.

11- إثبات الرضا والسخط لله على وجه الحقيقة، لكن بلا مماثلة للمخلوقين; لقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، [الشورى: من الآية11]، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

12- أنه لا يجوز أن يلتمس ما يسخط الله من أجل إرضاء الناس كائنا من كان.

13- وجوب طلب ما يرضي الله وإن سخط الناس لأن الله هو الذي ينفع ويضر .

والله اعلم .....

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ





أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدها (عزمي إبراهيم عزين)